

مفاهيم القرآن

(360) الفلسفية: و كيف فعلنا إلينا فوضا وإنّ ذا تفويض ذاتنا اقتضى لكن كما الوجود منسوب لنا فالفعل فعل اللاّهُ وهو فعلنا (1) سؤال آخر إنّ حصر الخالقية في اللاّهُ سبحانه ربما يستشتم منه القول بالجبر ويكون المسؤول عن فعل العبد هو خالق الفعل والمفروض إنّّه لا خالق سوى اللاّهُ؟ الجواب إنّّ هذا الإشكال - في الحقيقة - إنّما يتجه ويصح إذا قلنا بأحد الأصلين التاليين، وهما: 1. إنكار علّية أية ظاهرة من الظواهر الطبيعية، وإحلال خالقيته سبحانه مكان العلل الطبيعية، كما هو الظاهر من كل من أنكر قانون العلية في الأشياء وأراح نفسه بعادة اللاّهُ. 2. أن نعترف بعلية الموجودات الأُخرى ومشاركتها المباشرة في الآثار والأفعال، ولكن نعتقد بوجود نوع واحد من العلة في العالم فقط وهو العلة المضطرة المسيرة، لا أكثر. فمع قبول أحد هذين الأصلين يتوجه الإشكال المذكور على ما قلناه ويتجه ولكن إذا أنكرنا كلا الأصلين المذكورين اتضح جواب الإشكال. فبالنسبة للأصل الأوّل بحثنا فيما سبق وأوضحنا كيف أنّ البراهين الفلسفية

1 . شرح المنظومة : 175.